..ء خطر بنتائج أخطر

ي حياتي، آخر: كل شيء موجود إلا والديَّ

فراقهما، ويضيف الدكتور قائلاً : غالباً ما تضع الخلافات الأسرية الطفل أو الشاب في صراع داخلي للانحياز إلى أحد الطرفين هذا يعرض الشاب لضغوط نفسية شديدة ومتناقضات بين أوامر الوالدين لدرجة قد تدفعه للهرب ولذا علينا أخذ أولادنا بالحسنى منذ بداية تكوينهم وتعويدهم على أسلوب الحوار وإن نتيح لهم الفرصة لإبداء آرائهم حتى لا ينشأون على التمرد والرفض.

فالشاب في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى والد متعلم هادئ قادر على إقامة الحوار السليم مع أبنائه بصدق ومشاعر ثابتة وشخصية قوية .

لهذا نلاحظ أن آراء الشباب بهذه المرحلة تتميز بالسطحية لأنها بعيدة كل البعد عن الخبرات العملية والواقعية .

روح الأسرة

يؤكد الأستاذ الدكتور / سيد صبحي / أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس أن تمرد الأبناء ظاهرة خطيرة وتهدد بانهيار المجتمع خاصة بعد تكرارها في الفترة الأخيرة ويعود جزء كبير من هذه الظاهرة إلى الأسرة التي أصبحت عاملاً أكثر طرداً وليس جذباً ويضيف :لا بد أن تقوم الأسرة بدورها المقدس فلا بد أن يقوم الأب بدور المتابعة والأم لا تخفي عن الأب أي مواقف أو أسرار تخص أبناءه.

ويطالب هذا الأستاذ الجامعي بضرورة عودة روح الأسرة كي نحمي أولادنا من المخاطر التي تعترض طريقهم فالقسوة لم تعد تجدي . فنحن نرى أغلب الحالات مريضة نفسيا وتنتقم من والدها أو والدتها في نفسها . تفعل كل ما كانت منهية عنه تخرج وتسهر وتشرب وكأنهم يقولون :ها نحن نفعل ما نريد ،فنحن في حاجة للنظر لما نؤسسه في أبنائنا لأنهم ضحايا وليسوا جناة .

فن الحوار

تبدأ كلمة التمرد لدى الأبناء منذ بداية كلمة «لا» أو من رفض الأوامر ويمكن أن يتصاعد نحو إيذاء النفس أو الغير أو الهرب من المنزل.

بالمقابل يوضح الدكتور / عبدالحكيم الشرعبي استاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء - بأن فن الحوار والتربية الصالحة مطلوبة من الآباء ويردف: لهذا السلوك أسباب منها ما هو خاص بالإعلام والفضائيات ومنها ما يخص القيم والمناهج التربوية للمدارس ودورها في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية فالمراهقون بشكل عام نجد عندهم نزعة التمرد والهروب من المنزل لأتفه الأسباب وكثيراً ما يعتبر المراهق بأن منعه من تصرف أو مشوار أو سلوك يتعامل به ليس من شأن الآباء بل ممكن أن تكون ردود الأفعال قاسية .. وللأسرة الدور الأساسي في اعتماد السلوكيات الحسنة لدى أبنائها .

لهذا ينبه الدكتور عبدالحكيم بأنه من واجب الأب تجاه ابنه لتجنب تمرد وخروج ابنه من المنزل أن لاينام حتى يعرف أين ابنه ويطمئن عليه ويستخدم كل السبل والطرق الممكنة للوصول إلى قلب وفكر ابنه والتعزيز على فن الحوار

علماء النفس:

استخدام أسلوب القسوة منهجاً مستديماً للتربية خطأ فادح

بين الأبناء والآباء والمطلوب من الابن أن يعي تماماً العلاقة بين الوالدين وأن يعرف تماماً ماذا يعني بر الوالدين وأن لا يخرج من المنزل مهما حصل .

عودة الآباء

في ذات السياق يعتقد الدكتور / أحمد المجذوب أستاذ علم الاجتماع بأن الروابط الأسرية اختفت فلم تعد هناك مائدة تجمع شمل الأسرة كما يقول ولم يعد هناك وقت كي ينظر كل طرف في عين الطرف الآخر كي يعرف هل هو مسرور أم مهموم وهذه الظاهرة نتاج لانشغال الأب والأم بجمع النقود ونسيان رعاية الأبناء ويضيف : في الوقت ذاته نجد الأبناء بمفردهم مع القنوات الفضائية والإنترنت ويرون ماذا يفعل الغرب منبهرين بهم ولا يعرفون ماذا وراء ما يشاهدونه فيصبحون أسرى لما تقدمه لهم الآلة الإعلامية الغربية دون تصحيح ومن هنا تأتي الحاجة لعودة الآباء إلى البيت كي يخرجوا جيلاً صالحاً يعرف ماله وما عليه .

احتياجات الشباب

تجنب هذه الظاهرة يتطلب معرفة احتياجات الشباب ورغباتهم هذا ما يخلص إليه علماء الاجتماع ويلفتون إلى أن المراهق يحتاج بصورة ماسة للحصول على كم وافر من التقدير الاجتماعي والمكانة التي تتناسب وقواه وإمكاناته سواء في بيئته الأسرية أو التعليمية أو المحيط الاجتماعي العام.

والشاب يكاد لا يتوقف عن عملية البحث المستمر عن ذاته ، ولهذا نجد بعض المراهقين يبذلون ما هو أكبر من طاقاتهم أحياناً فقط من أجل الظهور في المحيط الاجتماعي.

الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه أمر مهم فالمراهق يحمل فكراً نشطاً وحماساً وحيوية زائدة للحد الذي يمكنه من اتخاذ القرارات التي ربما تكون قرارات خطيرة أو مصيرية ، إلا أنه في المقابل يعاني من نقص شديد في الخبرات والتجارب ، الأمر الذي يقف حائلاً دون إصابة الهدف فيؤدي بالتالي إلى الفشل أو الانهزام .

ولما كان الشاب أسرع الناس إلى الكآبة واليأس فإن خوض تجربة صعبة واحتمال الفشل فيها يحتمان إيجاد المرشد أو الموجه الذي يمد هذا المراهق بخبراته ومعارفه فيكون بمثابة العين الثالثة للمراهق في رؤيته للأمور والمعطيات المتوفرة لديه من جهة ،ولكي يعمل على تهيئته لتقبل الفشل ومحاولة الاستفادة من الأخطاء والتجارب الفاشلة بدلاً من الخلود إلى حالة اليأس والكآبة التي هي انتحار بطيء للمراهق وينصح علماء الاجتماع أيضاً بالتركيز على حاجة الشاب للعمل حيث يمثل الحقل الأول الذي يثبت فيه المراهق قدرته على تحمل المسؤولية وإدارة أموره بالصورة السليمة ، وهو المكان الذي يحقق المراهق ذاته من خلاله.

ويقول هؤلاء : لعلنا نلاحظ كيف أن حالات البطالة تؤثر أكثر ما تؤثر على هذه الفئة فيكونون عرضة للانحرافات الأخلاقية والابتعاد عن الخط القويم أو الانخراط في العنف السياسي والوقوف في وجه السلاح دون أدنى خوف أو وجل ،حيث أن إحساسهم بالفشل الذريع ليس في إثبات الذات فحسب بل وحتى في إظهار هذه الذات للمجتمع ويكون الدافع قوياً نحو هذه الميول

وهنا تقع على عاتق المجتمع والدولة على حد سواء مسؤولية توفير العمل الذي يتناسب وإمكانات المراهق العلمية والجسدية والفكرية والعقلية والنفسية كي ما تستغل أفضل استغلال من جهة ولكي تضمن ابتعاد المراهق عن عوامل الانحراف والفساد الأخلاقي .

اتخاذ القرار

الحاجة إلى الاستقلالية نقطة حساسية لدى الشباب فهو يتمتع بثقة عالية في قدرته على اتخاذ القرارات لا سيما المصيرية منها ، لكنه منقوص الخبرة التي تضمن سلامة هذه القرارات ، لذا يرشد المختصون إلى أنه ينبغي علينا كراشدين محيطين بهذا المراهق أن نعينه على اتخاذ القرار بنقلنا لما نحمل من خبرات ومعارف إليه. إلا أن ما ينبغي الالتفات إليه هنا هو أن لا يتم نقل هذه الخبرات والتجارب في حالة من الفرض والسيطرة والوصاية ، ذلك أن هذا الأمر – وهو فرض السيطرة والوصاية – من شأنه على اتخاذ القرارات أو تحمل المسؤولية وبالتالي يكون هذا الشاب فرداً غير فاعل أو منتج في المجتمع الذي يعيش فيه.

كما أنه سيكون عاجزاً عن الاستفادة من التجارب التي يخوضها لجهله بجوانب القرار وخفاياه ، ولإحساسه بأنه ينفذ الأوامر بدلاً من تحليه بروح التحدي من أجل إثبات الذات.

وتتواصل النصائح مخبرة بحاجة الشاب

إلى الاستيعاب الاجتماعي ويقصد بالاستيعاب الاجتماعي هنا ، تسخير هذا النشاط بالكيفية الصحيحة المتلائمة مع الإمكانيات الذاتية الكامنة لدى المراهق بما يتناسب والحاجة الاجتماعية في الوسط أو المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه.

والتحذير الوارد هنا ينص على التالي: عدم الاكتراث بهذه الحالة الطبيعية لدى المراهق يعمل على جرفه إلى الانطواء وابتعاده عن حالة البذل والعطاء إلى حالة التقوقع والانزواء على النفس وربما الانحراف ، أو في أحسن الأحوال العيش كأي آلة تعمل ما هو مطلوب منها فقط دون أن تحرك فكرا إبداعياً يعمل على التطوير والتحسين.

وأخيراً هنا الحاجة إلى الشعور بالأمن والاستقرار : وهو ضرورة من ضرورات الإنتاج الفكري لأي فرد من أفراد المجتمع وفي أي مرحلة عمرية . فإحساس الفرد بالأمان يدفعه دوماً لأن يعمل على تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي والسير في طريق كسب المكانة المرموقة في المجتمع في حين يعمل شعوره بالخوف على تحطيمه الكلي .

والمقصود بالأمن هنا هو حالة الطمأنينة والسكينة والاستقرار بكافة أشكالها.

الطريق الصحيح

عبر القرآن الكريم عن المراحل التي يمر بها الإنسان حيث يصف الطفل بالضعف ويصف الرجل الكبير بالكهل والضعف ثم يتحدث عن مرحلة الشباب بالقوة العقلية والجسمية والفكرية والعاطفية لوجود مراكز القوة في الشباب وهم من ذوي القدرة والطاقات لذا من الضروري المحافظة على هذه الفئة من قبل الأسرة والمجتمع ويشدد علماء الدين على ضرورة السعي للمحافظة على هؤلاء الشباب ويلفتون إلى أن الإسلام وضع منهجاً متكاملاً للشباب وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وآله أول من قام بتطبيق هذا المنهج حين أرسل مصعب بن عمير وهو في العشرين من عمره إلى المدينة المنورة لإيصال صوت الإسلام كما عين الرسول عتاب بن أسيد وهو في الثامنة عشرة أميراً على مكة مع وجود العديد من الكبار والشيوخ الذين غضبوا من هذا الموقف فرد عليهم الرسول الكريم بأن «ليس الأكبر هو الأفضل» حيث أنه أكد على عامل الكفاءة، كذلك عندما سلم الرسول الأعظم قيادة أكبر جيش للمسلمين لأسامة بن زيد فوجه الرسول صلى الله عليه وسلم القدرة الشبابية والطاقة إلى الطريق الصحيح وأكد أن من الواجب تفعيل دور الشباب وتحميلهم المسؤولية حيث أنهم جديرون بذلك خاصة إن كانوا من ذوي الإمكانيات والكفاءة والقدرة كما أن إعطاء الشباب المسؤولية في مختلف المجالات يؤدي إلى تمكين نفسه على تلك المسؤولية ويضعها بعين الاعتبار ولا يمكن له الانحراف أو الهروب من المنزل مهما حدث.

فن الحوار أمر ضروري لجذب الشباب لأسرهم

Thu. 29 Jul 2004 ..
،11/6/1425 - No
(14505)